المحاضرة الثانية

أولا. مفهوم استنزاف الموارد البيئية

تواجه مواردنا على اختلاف أقسامها وأنواعها مشكلة الاستنزاف ويقصد باستنزاف الموارد الاستخدام غير الرشيد لها، أي التبذير في استخدامها على نحو يعرضها للنفاد أو فقدان القدرة على التجدد قبل إيجاد بدائل كافية لإحلالها محلها. وإذا اعتبرنا أن عملية استنزاف الموارد تعتمد على الزمن فقط.

إن استنزاف الموارد يؤثر على عملية التنمية الاقتصادية، من الناحية الاقتصادية حيث إن هذه الأخيرة تعتمد بالكلية على وفرة الموارد وحسن استغلالها. وفقدان مورد ما دون وجود البديل يعني عرقلة عمل الاقتصاد الوطني وهذا التأثير يلاحظ مثلا على حساسية اقتصاديات العالم نحو مورد النفط، فأي توقع لنقص كميته لأي سبب ينعكس مباشرة على أسعاره.

ثانيا أسباب استنزاف الموارد البيئية

هناك جملة من الأسباب والعوامل التي تسهم في إحداث الاستنزاف وتفاقمه، نذكر من بينها:

1_ ضغط الانفجار السكاني:

يعرف تزايد السكان عبر العالم وتيرة مذهلة ففي سنة 1950 كان عدد سكان العالم يصل إلى 2 مليار و 500 مليون نسمة، وفي سنة 2000 بلغ عدد سكان العالم حوالي 6 مليار و 261 مليون نسمة، المرجح أيضا أن يصل عدد السكان 10 مليار نسمة بحلول 2025. من المتوقع أن يتزايد هذا العدد سنة 2100 رغم مختلف القيود التي تم وضعها إلى 11 مليار نسمة. ذلك الارتفاع الهائل بعدد السكان سيؤدي حتما إلى استغلال الموارد البيئية وتدمير البني التحتية وعدم التوازن بين الاثنين نظرا للتضخم السكاني من جهة يقابله عدم توفر الموارد والغذاء والسكن الملائم من جهة أخرى.

مع استمرار برامج التنمية وتوسيع النشاط الاقتصادي فان هذه الزيادة في عدد السكان ستزيد من الطلب العالمي على المنتجات الزراعية بنسبة 50% مقارنة بالمستويات الحالية، وهذا سيؤد ي إلى عدم قدرة البشر على إطعام أنفسهم بسبب الضغط الشديد عل ى الموارد الطبيعية، وتزايد عدم المساواة وأثار

التغير المناخي حيث حوالي نصف الغابات التي غطت الأرض في يوم من الأيام قد اختفت الآن، بينما تنضب مصادر المياه الجوفية بسرعة ويتآكل التنوع البيولوجي بشكل كبير ونتيجة ذلك من الممكن جدا أن يتم تجاوز قدرة كوكبنا على التحمل إذا ما ظل التوجه الحالي على حاله.

2_ سوء الاستغلال:

كثيرا ما يؤدي سوء استغلال الموارد، من خلال جهل السكان وتخلفهم الحضـاري، إلى تلف وتدمير الموارد بشكل واضح، ومما يزيد من حدة المشكلة أن معظم سكان العالم (70%) ينتمون للدول النامية أو المتخلفة تكنولوجيـا، والتي يتحكم في استغلال مواردها طرق بدائية وأساليب غير متطورة، هذه الدول النامية رغم فقرها وتخلفها التكنولوجي، تمتلك موارد كثيرة ووفيرة، مثل البترول والمعادن...الخ.

3_ التلوث:

يعد التلوث بكافة أنواعه، من أهم الأسباب التي تؤدي إلى تدمير الموارد واندثار الموارد البيئية، بحيث تتحول من موارد ذات قيمة اقتصادية إلى موارد لا قيمة لها اقتصاديا، فتسمم الأسماك مثلا نتيجة لتلوث المياه يجعل هذا المورد المهم يفقد قيمته الاقتصادية ويصبح غير مستغل في الأنشطة الاقتصادية.

4_ طبيعة ملكية الموارد البيئية:

جعل الأصول البيئية مالا عاما يتم استخدامه على الشيوع دون مقابل ودون تحديد المسؤولية على هذه الأصول، أسفر عن خلق ما يسمى بالآثار الخارجية المتعدية إلى الآخرين، إذ أن استغلال بعض المنتجين لهذه الأصول قد يحرم بعضهم منها. أو يحملهتكلفة نفقات إضافية لم يتسبب هو فيها، وهذا ما يطلق عليه الاقتصاديو ن فشل السوق في تثمين الأصول والموارد البيئية. فالهواء المحيط بنا والأنهار والبحيرات تكون متاحة لكافة الأفراد المقيمين في منطقة معينـة وبصفة مجانية (أو بتكلفة منخفضـة لا تعبر عن قيمة المورد أيا كان)، نتيجة لذلك يسيء الأفراد لهذه الموارد، بل ويسرفون في استهلاكها.

نظرا لأن البيئة تعتبر ملكا مشاع فان القسم الأعظم من السلع البيئية التي تعتبر سلعا عامة تتمتع بخلاف الأملاك الخاصة بسمتين أساسيتين:

_ هي أن القسم الأعظم من هذه السلع يصعب تجزئتها ولا يمكن أن تباع.

_ إن أي فرد يستطيع وبحرية أن يستخدم هذه السلع، وباعتبار أن أي شخص يستطيع أن يستهلك السلع البيئية بشكل مجاني فانه سوف يستهلك من هذه السلع بقدر ما يستطيع مادام غير ملزم بدفع أي تكلفة.

5_ التنمية الاقتصادية:

أدت التنمية في الكثير من الأحيان إلى الإخلال بالتوازن البيئي، وذلك من خلال استنزاف الموارد البيئية ذلك أن أهداف التنمية الاقتصادية غالبا ما تكون على حساب الموارد فتحقيق الرفاهية التي تعد من أهم أهداف التنمية الاقتصادية. وهي واقع ملموس في البلدان المتقدمة وأمل منشود في الدول النامية، حيث تسمى اقتصاديات الدول المتقدمة باقتصاديات الرفاهية، أي اقتصاديات الوفرة والجودة، حيث تتوافر السلع والخدمات في أسواق هذه البلدان ولا تتعرض لنقص أو اختناق وهي في متناول طلب السكان لارتفاع مستويات دخلهم. والرفاهية بهذا المضمون هي حصيلة لضخامة الإنتاج ورقي مستوى جودته، والإنتاج بهذه المقومات لا بد أن يقوم على ضغط متواصل على الموارد الطبيعية.

6_ الأسباب القيمية:

إن الكثير من المشكلات البيئية سببها الرئيس التخلي عن القيم التقليدية المتوارثة والمرتبطة بالتعاليم السماوية، والتقاليد التي تعد الموارد الطبيعية نعما استخلف عليها الإنسان، ومن واجبه المحافظة عليها، لأن الموارد الطبيعية كافية لتأمين حاجات الكائنات الحية فيما لو تم توزيعها بشكل عادل وتمت المحافظة عليها واستغلالها بشكل عقلاني، بعيدا عن الإسراف والهدر، وهذا ما أكدت عليه الكتب السماوية وفي مقدمتها القرآن الكريم. إن عامل الأخلاق مهم جدا في حماية البيئة والإنسان، وله دور ايجابي فعال جدا في هذا المجال.